أساليب استلهام الدروس وعلاج الحوادث في ضوء المصادر التاريخية... "الأسواق وانتظامها في العصر العباسي انموذجا

Methods of inspiring lessons and treating accidents in the light of historical sources, markets and their regularity in the Abbasid era as a model

أ.م.د.ايناس عماد عبد المنعم
الجامعة المستنصرية/ كلية الاداب/ قسم التاريخ
البريد الالكترونيemad.enas@uomustansiriyah.edu.iq
Dr.Enas Imad Abd UL Monam
Al-Mustansiriya University/College of Arts/History Department

المستخلص:

يعتبر علم التاريخ من العلوم الإنسانية التي تهتم بدراسة الظواهر والمشاكل التاريخية القديمة الخاصة بالعصر الحاضر، كما يُعدّ سجلاً للأحداث التي دارت في القديم حتى يومنا الحالي، وهو كغيره من العلوم الإنسانية التي تستند على مجموعة مختلفة من الحقائق العلمية الثابتة وذلك عن طريق تقديم الأدلة عن المكان أو الإنسان، فالتاريخ يمثل مرآة الأمم ، يعكس ماضيها، ويترجم حاضرها ،وتستلهم من خلاله مستقبلها، لذا من الأهمية بمكان الاهتمام بتاريخنا، والحفاظ عليه، ونقله إلى الأجيال نقلاً صحيحاً، بحيث يكون نبراساً وهادياً لهم في حاضرهم ومستقبلهم.

بحثنا هذا تحت عنوان (أساليب استلهام الدروس وعلاج الحوادث في ضوء المصادر التاريخية... أسواق بغداد وانتظامها في العصر العباسي انموذجا") ، وفيه سنتناول موضوع الأسواق لمقارنة الحاضر بالماضي، وفهم النقاشات المثيرة للجدل في العصر الحالي، فالتاريخ يساعد على فهم أنواع المقارنات التاريخية، وفهم التغيرات الحالية والمستقبلية التي تؤثر على حياتنا، والأسباب التي تنطوي عليها، الامر الذي يشجعنا كمواطنين على السلوك المسؤول امام مجتمعنا وبلدنا.

الكلمات المفتاحية: الأسواق، بغداد، استلهام الدروس.

Abstract:

History is one of the human sciences that is concerned with the study of ancient historical phenomena and problems related to the present era. History is also a recorder to the events that happened in the past till the current time, and it is as the other human sciences that based on various set of scientific facts through the evidence of man and place. So, history represents the mirror of nations, reflecting their past, translating their present, and drawing inspiration from their future. Therefore, it is important to pay attention to our history, preserve it, and transmit it to generations in a correct manner, so that it is a beacon and guide for them in their present and future.

We discussed this under the title (Methods of Inspiring Lessons and Treating Accidents in the Light of Historical Sources "The Markets and Their Consolidation in the Abbasid Era as a Model"), in which we will address the issue of markets as a model for comparing the present with the past, and understanding the controversial discussions in the current era. History helps to understand the types of historical comparisons, and to understand Current and future changes that affect our lives, and the causes involved, which encourage us as citizens to conduct responsible behavior towards our society and our country.

***key words** :Markets, Baghdad, Inspiring lessons*

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وسيد الاولين والآخرين محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين.

يعتبر علم التاريخ من العلوم الإنسانية التي تهتم بدراسة الظواهر والمشاكل التاريخية القديمة الخاصة بالعصر الحاضر، كما يُعدّ سجلاً للأحداث التي درات في

القديم حتى يومنا الحالي، وهو كغيره من العلوم الإنسانية التي تستند على مجموعة مختلفة من الحقائق العلمية الثابتة وذلك عن طريق تقديم الأدلة عن المكان أو الإنسان، فالتاريخ يمثل مرآة الأمم ، يعكس ماضيها، ويترجم حاضرها ،وتستلهم من خلاله مستقبلها، لذا من الأهمية بمكان الاهتمام بتاريخنا، والحفاظ عليه، ونقله إلى الأجيال نقلاً صحيحاً، بحيث يكون نبراساً وهادياً لهم في حاضرهم ومستقبلهم .

ان أهميّة دراسة التّاريخ تكمن في كونه من أهم العناصر الّتي يستند عليها أي مجتمع في تطوّره أو انحطاطه، ولكي نُكَوِّن رؤية عن المستقبل علينا أن ندرس الماضي، ونستفيد من دروسه، وأخذ العبرة وتجنّب الوقوع في الأخطاء الّتي كانت في الماضي، ومحاولة البحث عن حلول لهذه الأخطاء، واستيعاب دروس الماضي بما فيها من نقاط قوة أو ضعف، كما ينبغي فهم الحاضر ومكوناته، كما أنه من المهم ربط المستقبل بما يحدث في الحاضر، لذا فأن مجرد التمسك بأمجاد الماضي كهروب من مواجهة الحاضر والاستعداد للمستقبل، لا يعدو أن يكون خداعاً للنفس، كما أنه يشكل أكبر خطورة على مستقبلنا وحاضرنا.

وفقا" لذلك فان دراسة الماضي لا يمكن ان تنفصل عن حاضر الانسان وما يتطلع اليه، فهو لهذا يمكن ان يفيد في اتخاذ العبر وتدبر شؤون الحاضر والمستقبل، ولا يجوز الاعتذار بالمثل السائد(التاريخ لا يعيد نفسه ابدا") للقول بعدم الاستفادة من التاريخ، فهو فعلا" لا يعيد نفسه بتفصيلاته الدقيقة، ولكن هذا لا ينفي وجود ظروف مشابهة تؤدي الى نتائج مشابهة يمكن الاستفادة منها لتقديم شيء من الارشاد المفيد نحو المستقبل.

من هنا فأن الدراسة العلمية الشاملة لتاريخنا مهمة جدا"، لانها تمكننا من الاطلاع على ماضينا وتدبره بشكل جاد، ولأنها ستكون نبراسا" هاديا" للأجيال الحاضرة في

عملية إعادة استكشاف الماضي، وإعادة تقويمه بشكل يتحول معه هذا الماضي، والتراث عامة الى قوة خلاقة في حاضرنا. (ذنون، ١٩٩٠، ص١٥)

بحثنا هذا تحت عنوان (**أساليب استلهام الدروس وعلاج الحوادث في ضوء المصادر التاريخية اسواق بغداد وإنتظامها في العصر العباسي انموذجا"**) كمثال لمقارنة الحاضر بالماضي، وفهم النقاشات المثيرة للجدل في العصر الحالي، فالتاريخ يساعد على فهم أنواع المقارنات التاريخية، وفهم التغيرات الحالية والمستقبلية التي تؤثر على حياتنا، والأسباب التي تنطوي عليها، الامر الذي يشجعنا كمواطنين على السلوك المسؤول امام مجتمعنا وبلدنا.

قسم البحث الى مقدمة ومبحثين وخاتمة، تناولنا في المبحث الأول أسواق بغداد، و مستوى انتظامها في العصر العباسي ، وتوضيح أهميتها كونها مركزا" لاستقطاب تجاري ومالي، وهي بلا شك تعد المرحلة الأولى في أزدهار المراكز الحضرية واستقرار الناس ، وهذه المراكز هي التي اوجدت الاسواق ، سواء كانت صغيرة أو كبيرة على ضوء سعة تلك المراكز التي يحصل فيها التبادل التجاري ويجد فيها الانسان وسائل عيشه ، فنجد اهتمام الخليفة بنفسه بتخطيط وعمارة الأسواق ، لما ينعكس على موقع وتخطيط ونظم الأسواق على واقع النشاط التجاري عامة، اما المبحث الثاني فكان دراسة عن رقابة الدولة على الأسواق وكيفية استلهام الدروس وعلاج الحوادث، وكيف كانت الدولة تعير اهتماما" كبيرا" لمؤسسة الحسبة، بأعتبارها تمثل واجهة من واجهات الحكومة التي هي على اتصال مباشر بالناس، فقد واصلت الحسبة كمؤسسة رقابية على الأسواق ونشاطها، لمحاربة مظاهر الغش والتدليس التي كانت تظهر في الأسواق بين الفترة والأخرى.

المبحث الأول: أسواق بغداد في العصر العباسي:

السوق تعني موضع المبيعات، او المكان الذي تباع فيه البضائع والامتعة (الضلاعين، التجارة في بغداد في العصر العباسي الاول، ٢٠٠٦، ص١١٤)

لقد ساعد الامن والاستقرار في العصر العباسي على ازدهار الأوضاع الاقتصادية، بالإضافة الى العديد من العوامل التي ساعدت على ذلك الازدهار، مثل خصوبة التربة، والموقع التجاري للعراق، كونه نقطة اتصال بين أواسط آسيا والهند والصين من جهة والجزيرة والشام ومصر وشمال افريقيا من جهة أخرى (الطبري، ١٩٧٧، ج٧، ص٦١٧).

كما كان العامل الأساسي للازدهار الاقتصادي في العراق عامة، وبغداد خاصة هو تشجيع الخلفاء على الزراعة والصناعة وأهتمامهم بانشاء المؤسسات الاقتصادية، كالأسواق المنتشرة في كل ناحية ومحلة في بغداد، وتزويدها بالمرافق الهامة مثل الحمامات والمساجد، وكذلك الخانات التي شيدت لخدمة التجارة والتجار منذ بناء بغداد، منذ العصر العباسي الأول (الضلاعين، التجارة في بغداد في العصر العباسي الاول، ٢٠٠٦، ص١١٥)

تذكر المصادر التاريخية (الجوزي ا.، مناقب بغداد، ١٩٢٣، ص١١) انه لما وضع الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور الخطط الأولى لمدينة بغداد، اظهر اهتمامه الخاص بالأسواق كونها من أهم المؤسسات الاقتصادية في الدولة، حيث قدر لها مساحات واسعة، وأمر بتوسيعها وتع ددها، بحيث يكون في كل ناحية
سوق شاملة لجميع أنواع التجارات، كما أمر المنصور بأن تزود هذه الأسواق بالمرافق الهامة التي لا يمكن الاستغناء عنها مثل المساجد والحمامات والانهار، وكانت طريقة بناء هذه الأسواق تتلائم مع الظروف المناخية، حيث جعل فيها نوافذ تسمح بدخول اشعة الشمس، وتمنع دخول الامطار.

وما ان أصبحت بغداد حاضرة الخلافة حتى " سكنها من أصناف الناس واهل الامصار والكور، وانتقل اليها من جميع البلدان القاضية والدانية، وآثرها جميع أهل الافاق على أوطانهم، فليس من اهل بلد الا ولهم فيها محل ومتجر" (اليعقوبي، البلدان، ١٨٩٢، ص٢٣٢) ، وحينئذ باتت أسواقها وشوارعها وسككها تغص بالمارة، وتضيق بالمشترين والباعة والمتجولين، وصل الامر انها أصبحت تعوق سير موكب الخليفة أثناء مروره فيها، وإزاء هذا الوضع بات التفكير في نقل الأسواق الى خارج اسوار المدينة المدورة أمرا واردا، لا بل ضرورة ملحة فرضها واقع المدينة الناشئة، اذا ما اريد لها البقاء (الكبيسي، ٢٠١٣، ص٧٤).

وفق ما رواه اليعقوبي يجد ان سبب نقل الأسواق الى الكرخ هو الزيادة المستمرة للسكان بسبب الهجرات المتواصلة الى بغداد في الشرق والغرب للعمل بالتجارة او غيرها، ومما يفسر ذلك ان نقل الأسواق تم في سنة (١٥٧هـ/٧٧٣م) فالفترة منذ تأسيس بغداد سنة(١٤٩هـ/٧٦٢م) حتى السنة التي نقل فيها المنصور الأسواق الى الكرخ كافية بأن تؤدي الى هذه الزيادة التي أشرنا اليها.

وهناك من ذكر من المؤرخين (الهمداني، ١٩٧٧، ص٣٧)،ان السبب في نقل الأسواق الى الكرخ، انها لم تزل في طاقات المدينة المنورة حتى وفد بطريق من بطارقة الروم الى حاضرة الخلافة العباسية، وخلال اقامته ببغداد طاف في هذه المدينة ليرى معالم العمران والبناء فيها، ولما سأله الخليفة المنصور، ان يبدي انطباعه عن المدينة المدورة، اخبره بحسنها الا ان اعدائه فيها واخباره مبثوثة في كل مكان، فلما استفسره عن كيفية ذلك اخبره ان الأسواق يدخلها الجميع دون استثناء، والتجار ينقلون اخباره في الافاق، فمن وقتها امر المنصور بنقل الأسواق الى اطراف المدينة وخصص لها الخطط، وانفرد ياقوت الحموي (الحموي، د.ت، ج٧،ص٢٣٣) بذكر سبب آخر في نقل الأسواق الى الكرخ، هو ارتفاع دخان الباعة لوث الجو وسود حيطان المدينة، فتأذى

منها المنصور وأمر بنقلها (الكبيسي، اسواق بغداد، ٢٠١٣، ص٧٩) في لعب العامل الصحي دورا" في هذا الجانب لان دخان بعض الصناعات تلوث البيئة وتسود الجدران مما أدى الى تشويه جمالية المدينة، لذا كلف أبو جعفر المنصور إبراهيم بن جيش الكوفي الكاتب، ومولاه جواس بن المشيب اليماني،
ببناء الأسواق بناحية الكرخ عام(١٥٧هـ/٧٧٣م)،على ان تبقى بعض الحوانيت التي تباع فيها السلع التي لايمكن الاستغناء عنها بحيث يبقى في كل ربع بقال يبيع المواد الضرورية.

ويذكر البغدادي (البغدادي، ١٩٣١،ج١، ص٨٠)ان الخليفة المنصور قد خطط موقع الأسواق في الكرخ عمليا" بنفسه على قطعة قماش أولا"، فجعلها بين الصراة الى نهر عيسى ، وجعل كل سوق على شكل الصفوف، وألحق به مسجد خاص بأهله (الجوزي ا.، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ١٩٣٩، ج٨، ص١٩٤)وجعل عرض الشوارع خمسين ذراعا" (اليعقوبي، البلدان، ١٨٩٢، ص٦) ، والدروب ستة عشر ذراعا، وكان على المحتسب ان يعمل على اضاءة الأسواق ووضع أزيار الماء للشرب (المقريزي، ١٩٩٦، ج١،ص٢٧٧).

يبين تخطيط الخليفة المنصور هذا تحمسه العميق للنواحي العصرية المهمة ، التي تشكل أساسا" دقيقا" في فهم العرب المسلمين للتخطيط الحضري، اذ افرد لكل بضاعة صناعة مكانا" خاصا" بهم في السوق وامر ان يجعل سوق القصابين في اخر السوق خوفا من استعمالهم للسكاكين في غير موضعها، وان يبني لهم مسجد يصلون فيه حتى لا يدخلون المدينة (اليعقوبي، البلدان، ١٨٩٢، ص٢٤٩-٢٥٠) ،وهذا النمط في التخطيط العصري والمعماري كان نسبة خاصة بتراثنا العربي الإسلامي الحضري اذ ازدهرت أسواق بغداد تدريجيا واستقطبت كل أنواع المتاجر، من شتى انحاء العالم آنذاك.

لقد ذاع صيت بغداد بوفرة الاسواق التجارية في وقت مبكر من تاريخها ، وهذا ما نلمسه عند الخطيب البغدادي عندما جمع اخبار بغداد في كتابه) (البغدادي، ١٩٣١، ج١، ص٨٠) وعندما مر ابن بطوطة بمدينة بغداد فانه ذكر بشيء من التفصيل اسواقها الموجودة في الجانب الشرقي منها، والتي كانت منظمة بشكل جيد وبخاصة سوق الثلاثاء الذي حوى كل الصناعات (بطوطة، ٢٠٠٧، ص١٣١).

وكذا قال ابن جبير ان الاسواق الرئيسية في بغداد كانت في الجانب الشرقي وهي عظيمة الترتيب ومنها سوق الثلاثاء (جبير، ١٩٥٥،ص١٦٢-١٦٣)، ولمسايرة التطور الحاصل في بغداد بفرعيها الرصافة والكرخ استمر الخلفاء بعد المنصور ببناء الأسواق المتخصصة ، فجعلوا لكل اهل مهنة وصنعة سوقا" خاصا" بهم،

توفرت فيه كل وسائل تلك الصناعة او الحرفة، ووضع لهم المراقبين، ولابد من التنويه الى نقطة مهمة ان

التصنيف كان موجود في أسواق المدن العربية قبل بناء مدينة بغداد، وان لم يكن بالشكل المنظم الذي تسنه الدولة رسميا" فيما بعد كما في أسواق البصرة والكوفة والقيروان، ولهذا التصيف مزايا التي كانت أهمها تقوية الروابط الحرفية والاجتماعية من أصحاب الحرفة الواحدة، وسهولة الاشراف عليهم من قبل المحتسب.

تعددت الأسواق في بغداد وتنوعت ، ووجدت فيها الأسواق الرئيسية والأسواق الفرعية ، وقد تحدث ابن خلدون عن ذلك قائلا: "ان الأسواق نوعان منها ما هو ضروري ومنها ماهو كمالي" (خلدون، ١٩٦٥، ص٣٠٤)، وتخصص كل سوق من

هذه الأسواق بسلعة معينة، ومن خلال أسماء الأسواق التي وجدت فيها، نستدل على التخصص الحرفي الدقيق فيها، حيث كان لكل " تجار وتجارة شوارع معلومة، لايختلط قوم بقوم، ولاتجارة بتجارة، وكل سوق مفردة، وكل اهل مهنة مفردون بتجاراتهم" (اليعقوبي، البلدان، ١٨٩٢، ص٢٤٥)، فهناك سوق الخياطين (الاثير، ١٨٧١، ج٦، ص٢٦٩) ، وسوق البقالين (الجوزي ا.، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ١٩٣٩، ج١٦، ص١٨) وسوق الخبازين (النجار، د.ت، ج١٦،ص٣٣٠)،وسوق الطيور وآخر للطيب وسوق الجزارين، وسوق للصيادلة وسوق الطعام، وسوق للدهون وسوق النجارين،وسوق للأسلحة المتيسر للناس شراؤها ، كما وصف سوق الجرار لبيع الأواني الفخارية وسوق العلافين المتخصص ببيع طعام الحيوانات ،وسوق الخشابين، وسوق الصاغة ، وسوق حظائر الحطب، وسوق العطارين (الجوزي ا.، المنتظم في تاريخ اخبار الملوك والامم، ١٩٣٩، ج١٦، ص٨) وسوق الغنم (العمراني، ١٩٧٣، ص٢١١)، وسوق البطيخ للفاكهة، وسوق الجوهريين (الغساني، ١٩٧٥، ص٢٩٦-٢٩٩) ، وسوق البزازين (البغدادي ا.، تاريخ بغداد او مدينة السلام، ١٩٣١، ج١، ص٦٧٨)، وسوق الصفادين (الجوزي ا.، المنظم في تاريخ الملوك والامم، ١٩٣٩، ج١٦، ص٢٩٩) ، وسوق دار القطن (الجوزي ا.، المنتظم في تاريخ اخبار الملوك والامم، ١٩٣٩، ج١، ص٣٦)، وسوق الخفافيين (الدبيثي، ١٩٧٤،ص٨) ، وسوق الصيارف (الجوزي ا.، المنظم في تاريخ الملوك والامم، ١٩٣٩، ج١٦، ص٢٩٩) ، ويذكر لنا المقدسي (المقدسي، ١٩٠٦، صص١٢٩) في وصفه لسوق أصحاب الهرائس وهو سوق خاص بالمطاعم كان لكل محل دكة مرتفعة تفرش فيها الحصر والموائد ووضعت عليها صحون وطشوت وأباريق لمن يود أن يتناول الطعام من الناس، وينفرد الثعالبي بذكر سوق العروس الذي كان يضرب به المثل بأعتباره مجمع الطرائف ببغداد، والعرائس كن يجهزن من هذا السوق (الثعالبي، ١٩٠٨، ص٢٥٤-٢٥٥).

ان الوقوف على حالة الأسواق ونوعية المواد المتداولة فيها والاماكن الموجودة فيها وأوقاتها، يرسم لنا معالم النشاط الاقتصادي في مدينة بغداد ،وتشير المصادر التأريخية ان الخليفة المنصور أمر أن لا تمزج تجارة بتجارة ولا يباع صنف من غير صنفه ولا يختلط أصحاب المهن بغيرهم ، فكانت ضرورة الفصل بين السلع المختلفة وعدم اختلاط النفيسة بالوضيعة من اهم دوافع وجود هذا التخصص الحرفي، بحيث لايختلط مثلا" أصحاب الروائح الكريهة بالعطارين وأصحاب الدهون (الجوزي ا.، مناقب بغداد، ١٩٢٣، ص٢٨)، وتسهيلا" لعملية الاشراف والرقابة الحكومية على الأسواق ، وتنظيم عمل المحتسب خصصت لكل سوق سلعة خاصة به، وتعرف به صناعة معينة أيضا"، كما كانت مساعدة التجار والصناع بعضهم بعضا ، خاصة في أوقات الازمات ، كما ان التخصص يساعد على تسهيل عملية الشراء، فأن ذلك لقاصدهم ارفق ولصنائعهم أنفق، وهكذا صار أصحاب كل سوق منفردين بتجارتهم ، وظلت الأسواق التخصصية من أهم ما تميزت به بغداد لقرون طويلة .

المبحث الثاني: رقابة الدولة على الأسواق وكيفية استلهام الدروس وعلاج الحوادث:

على الرغم من ان قواعد الشرع واضحة ومعروفة لدى غالبية اهل السوق، لكن حب المال، ونشاط الحركة التجارية بأسواق بغداد لعب دورا" سيئا" في سلوك اهل السوق، فكان لزاما" ان تنظم تلك الأسواق بأنظمة وقوانين ضابطة، ولم يترك التعامل بها وفق هوى النفس ومصالح التجار واهل السوق، بل كانت تنظم تحت رقابة الدولة ويشرف عليها موظف مختص هو المحتسب، يختار وفق مواصفات معينة ممن اتصف بالورع والتقوى والمعرفة (الكبيسي، اسواق بغداد، ٢٠١٣، ص٣٠٦).

الحسبة لغةً من " حسباً وحسباناً وحسبةٌ وحسابةً ويقال حسب حسباناً مثل خطب خطاباً فقيل أن الحسبة من اسم الاحتساب ومنها اسم المحتسب " (الفيروزأبادي، ١٩٨٧، ج١، ص٧٤)، أما اصطلاحاً : يراد بالحسبة الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه

والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله، وإصلاح بين الناس بالطرائق المشروعة كافة، لقوله تعالى(وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (سورة آل عمران، اية ١٠٤).

ظهر تنظيم الحسبة كجهاز مستقل بذاته له مكوناته الخاصة، في العصر العباسي ، واصبح نظاما" قضائيا" له خصائصه ومهامه المحددة (الماوردي، الاحكام السلطانية، ١٩٨٥، ص٢٧٣)، ويشترط فيه متوليه ما يكون على القاضي وأشد في بعض الأحيان، وهو ما اتفق عليه فقهاء ذلك العصر (التتر، ٢٠١٥، ص٣٠)، وما بعده من العصور الإسلامية، فمن صفات المحتسب ان يكون رجلا" مسلما" بالغا" قادرا" حرا"، ذا رأي وصرامة وعلم بالمنكرات الظاهرة، وعفيفا" ورعا"، عالما" نبيلا" عارفا" بالامور لا يميل ولا يرتشي (الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ١٩٠٨، ص٢٨٨)، فالحسبة كما لخصها ابن خلدون البحث "عن المنكرات ويعزِّر ويؤدِّب على قدرها ، ويحمل الناس على المصالح العامة في المدينة مثل المنع من المضايقة في الطرقات، ومنع الحمالين وأهل السفن من الاكثار في الحمل، والحكم على أهل المباني المتداعية للسقوط بهدمها، وإزالة ما يتوقع من ضررها والضرب على أيدي المعلمين في المكاتب وغيرها في الابلاغ في ضربهم للصبيان المتعلمين.. بل له النظر والحكم.. فيما يتعلق بالغش والتدليس في المعايش وغيرها من المكاييل والموازين.. وكأنها أحكام ينزه القاضي عنها لعمومها وسهولة اغراضها فتدفع إلى صاحب هذه الوظيفة ليقوم بها" (خلدون، مقدمة، ١٩٦٥، ص١٨٢-١٨٣).

لذا حرص المحتسب على مراعاة أحكام الشريعة الاسلامية والنظر في ارباب البهائم ، والاداب العامة ،واقامة الشعائر الدينية ، والمحافظة عليها ، ومنع بيع السلع الفاسدة في السوق ، وان يكون على معرفة بوحدات الوزن والكيل والاذرع المتعارف عليها في الأسواق كما انه يحتفظ بنموذج من عيار الوزن عنده حتى يمكنه ان يقارن

به بقية العيارات فيما اذا كان فيها تطفيف، وله ان يأمر أصحاب الموازين بمسحها وتنظيفها من الادهان والاوساخ في كل ساعة، وان تكون الموازين على اصح أوضاعها مستوية الجوانب معتدلة الكفوف (الشيزري، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ١٩٤٦، ص١٥)، فضلاً عما يقوم المحتسب بمراقبة الشوارع والطرقات لتسهيل المرور، وتنظيم جلوس الباعة في اسواقهم ودكاكينهم ، بحيث جعل لاهل كل صنعة منهم سوقا يختص بهم، وابعد أصحاب الحرف الذي تتطلب صناعتهم الوقود والنار كالخبازين والحدادين والطباخين وما شاكلهم، وتم ابعادهم عن البزازين والعطارين لعدم المجانسة بينهم (الماوردي، ١٢٩٨، ص٢٣١).

وأكدت رقابة الدولة على ان تكون الأسواق في الارتفاع والاتساع بشكل مناسب، وان يكون على جانبي السوق ممرات يمشي عليها الناس، ولايجوز لاحد من اهل السوق اخراج مصطبة دكانه عن سمت أركان السقايف الى الممر لانه فيه عدوانا" وتضييقا" على المارة، ويجب على المحتسب ازالته والمنع من فعله، لما في ذلك من الضرر بالناس (بسام، ١٩٦٨، ص١٧) ، إضافة الى الاشراف على أصحاب المهن كافة ومراقبتهم ومنعهم من الغش (الاخوة، معالم القربة في احكام الحسبة، ١٩٣٧، ص٧٨)حيث وضع رجال الحسبة تعليماتهم وتوجيهاتهم الى أصحاب المهن المختلفة وهذه التوجيهات تشير الى بعض تعاليم الدين الإسلامي الحنيف التي تحث على النظافة في كل شيء ، فكانت الدولة تلزم الخبازون برفع سقوف افرانهم، وان يفتحوا أبوابها ، ويجعلوا في سقوف الافران منافس واسعة يخرج منها الدخان حتى لايتضرر منه الناس ، كما يلزم الخباز بأن يمسح الفرن من الداخل بخرقة نظيفة قبل ان يشرع بعمل الخبر، وان تكون الاوعية التي يستعملها في العجين نظيفة ومغطاة، ولايعجن الخباز بقدميه ولا ركبتيه لان في ذلك إهانة للطعام، وسببا في نزول الاوساخ العالقة بقدمه الى العجين، او ربما قطر شيء من عرق ابطيه في العجين، ولايعجن الا وعليه

عباءة مقطوع الاكمام ، ويكون ملثما" لانه ربما عطس او تكلم فيخرج شيئا من انفه او فمه الى العجين ويشد على جبينه عصابة بيضاء لئلا يعرق فيقطر منه شيء في العجين، وان يحلق شعر ذراعيه لئلا يسقط شيء من شعره في العجين، واذا كان عجينه في النهار يكون معه شخص آخر بيده مذبة يطرد عنه الذباب، ولايعجن الدقيق الا بعد نخله بالمناخيل الفيقة، عدة مرات وينبغي ان يخصص له مخبرين احدهما للخبز والأخر للسمك، حتى لايسيل شيء من دهن السمك على الارغفة، وان يكون عماله صبيانا" دون البلوغ، لانهم يدخلون بيوت الناس، ويحمل المحتسب دفتر يسجل فيه أسماء الخبازين ومواضع حوانيتهم حتى يسهل عليه الوصول اليهم متى أراد (الشيرزي، ١٩٤٦، ص٢٢-٢٣).

كما يشرف المحتسب على الحبوبيين والدقاقيين، حيث يمنعهم من احتكار الغلة، وخلط جيدها برديئها،و يشترط عليهم تجفيف الغلة قبل بيعها، لكي لايثقل وزنها (الاخوة، ١٩٣٧، ص٣٧)، اما الجزارون والقصابون فيمنعهم من اخراج الذبائح عن أماكن حوانيتهم، حتى لايتضرر بها المارة فتلاصق ثيابهم، كما يأمرهم بعزل لحم الضأن عن لحم الماعز، وعدم غش اللحوم بأي شكل كان، بأن ينقطوا لحوم الماعز بالزعفران حتى تتميز عن غيرها وتكون اذناب الماعز معلقة على لحومها حتى آخر البيع، ويمنعهم من الذبح امام دكاكينهم لان ذلك يلوث الطرق والأسواق بالدم، ويأمر الرواسين بنظافة سمط الرؤوس والاكارع بالماء الشديد الحرارة، ولا يخلطوا رؤوس الماعز برؤوس الضأن عند البيع،ويأمر الشوائين وقلائي السمك بالنظافة والطباخين بتغطية اوانيهم وحفظها من الذباب بعد غسلها بالماء والاشنان، ويمنعهم من طبخ أنواع مختلفة من اللحم مع بعضها بعضا"، ويلزم باعة الحلوى ان تكون مقاديرهم متساوية وان تكون الحلوى ناضجة جيدا كما يمنع غش الحلوى بخلط أنواع متعددة مع بعضها بعضا"، مما يؤدي الى وقوع الاضرار ومن اعمال المحتسب أيضا منع احمال الحطب

واعدال التبن وروايا الماء وشرائج السرجين والرماد واشباه ذلك من الدخول في الأسواق لما في ذلك من الضرر بلباس المارين، وكان يأمر كل من يشتري سمكا" ان يضعه في سلة حتى لايوسخ ملابس المارة (الكبيسي، اسواق بغداد، ٢٠١٣، ص٣١٨)وتم منع الفقراء من قراءة القرآن الكريم في السوق لئلا يتخذوا من القرآن الكريم وسيلة للكسب اجلالا له فضلا" عن طهارة هذا الكتاب المبارك، ناهيك عن انشغال الناس بأعمالهم (الشيزري، ١٩٤٦، ص٣٢-٣٣) .

كانت رقابة الدولة على ارباب البضائع كافة، كالعطارين بمنعهم من غش العطر وخاصة ان انواعه كثيرة ومتعددة ،فيجوز للمحتسب ان يفحص نوع العطر، وذلك بطرق كثيرة ومتعددة، كما يمنع السمانين من الغش في الوزن والكيل، وخلط البضاعة الجيدة بالرديئة، والا يرشوا على التمر لترطيبه وزيادة وزنه، ويلزمهم بحفظ البضائع في اوعية مغطاة ويتفقد موازينهم ومكايلهم وحوانيتهم.

اما البزازون، فكانوا اكثر المهنيين غشا"، وكانت لديهم أساليب متعددة يستخدمونها في الغش ومعناه ان يزيد المرء في ثمن السلعة، وهو لايرغب في شراءها ولكن ليغري غيره في شراءها، ولهذا كان على المحتسب ان يستعين بمساعد من البزازين انفسهم، يكون على درجة من الصلاح والأمانة، عارفا" بأحوال السوق واحكام البيع وعقود المعاملات حتى يتمكن من ضبط اهل التحايل والخداع، وكذلك يجب ان يوحد عليهم مقاييس البيع، وهو ذراع من الخشب طوله أربعة وعشرون اصبعا" من الابهام، وهذا القياس مقسم الى نصف وثلث وربع، وينقش على طرفه الأول اسم الخليفة وعلى الطرف الثاني اسم المحتسب، وأول من وضع هذه الوحدة من القياس هارون الرشيد(١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م) قدرها بذراع خادم اسود يقف على رأسه، واستعمل هذا المقاس أيضا" في سائر الاعمال، وفي الأبنية واعمال التجارة (الضلاعين، التجارة في بغداد في العصر العباسي الاول، ٢٠٠٦، ص١٦٨)،

وقد اعتاد البزازون الاستعانة بالسماسرة، فيشترط المحتسب في هؤلاء السماسرة ان يتقيدوا ببعض التعليمات، كان لايأخذ أجرته الا من البائع فقط، وان لاتتجاوز درهما" على كل دينار، وفي اثناء مناداته يمنع من الزيادة على السلعة من عنده حتى لايوهم المشتري ان هناك من زاد عليها، ويوصيهم المحتسب أيضا"، عندما تتم عملية البيع ان يكتب السماسرة اسم المشتري واسم ضامنه اذا كان البيع بالدين، ويكتب البزاز من جهته أيضا اسم السمسار، ويدل هذا على تنظيم عملية البيع والشراء تحاشيا" لحدوث المشاجرات والمشاكل.

اصبحت رقابة الدولة على الأسواق تأخذ اشكالا" متعددة، فكان الخليفة هارون الرشيد لايكتفي بما يعهد به الى المحتسب والموظفين التابعين له، بل يراقب أسواق بغداد بنفسه ليطمئن على ان الأمور تسير وفق المصلحة العامة، وفي مثل تلك الحالات كان الخليفة الرشيد يتزايا بزي التجار ليتفقد أحوال أسواق العاصمة، كما أكد على محتسب بغداد بضرورة مراقبة الأسواق، وكانت الحكومة تضع على الأسواق حراسا" في الليل منعا" للسرقات (الكبيسي، اسواق بغداد، ٢٠١٣،ص٣٠٩)، وتشدد رقابتها على أسواق بغداد وتتابع سير التعامل التجاري فيها، وتعير اهتماما" كبيرا" لمؤسسة الحسبة، بأعتبارها تمثل واجهات الحكومة التي هي على اتصال بالناس، وموظفوها مسؤولون عن إقرار الحق، ومكافحة الجشع والتطفيف والتدليس، وقد كانت هذه هذه المؤسسة على درجة من النشاط بدورها في محاربة كل ما من شأنه تعكير صفو الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، اذ تقدم الوزير فخر الدولة بن جهيد في عام(٤٦٧هـ/١٠٧٤م) الى المحتسب بنفي المفسدات (العزام، اسواق بغداد والعوامل المنشطة لها في العصر السلجوقي، ٢٠١٤، ص٢٠٤)، وحين رتب أبو جعفر بن الخرقي على الحسبة في بغداد عام (٤٧٢هـ/١٠٧٩م) كان التطفيف فاشيا" والأموال فاسدة، حتى أنه وجد في ميزان بعض المتعيشين حبات على شكل الأرز من رخام زنة

الواحدة حبتان ونصف، ونتيجة لتلك الحالة شرط ابن الخرقي على الوزير عميد الدولة قبوله للحسبة بشرط بسط يده في الخاص والعام وألا يستعمل مراقبة ولا يجيب شفاعة، فوعده الوزير بذلك وخرج له توقيع بذلك، فنجح ابن الخرقي في إقامة الهيبة، فأدب وعزر حتى عادت الأمور الى نصابها، وما ان صدر أمر الخليفة المقتدي بأمر الله عام(٤٧٩هـ/١٠٨٦م) بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى أمر المحتسب بالمناداة في الأسواق بذلك، وبعد ذلك أمر باراقة الخمور وكسر الملاهي ونقض دور لجأت اليها المفسدات (الجوزي ا.، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ١٩٩٢،ج١٦، ص٢٠٥)، كما قام ابن الخرقي المحتسب بتأديب كل من فتح دكانه يوم الجمعة واغلقه يوم السبت من البزازين وغيرهم، لانه عد هذا مشاركة لليهود في حفظ سبتهم، وحين وصل الى سمعه أن النقاطين والكلابزية يقفون على دكاكين المتعيشين ويأخذون شيئا" منهم كل أسبوع، تقدم بمنعهم من أخذ تلك الامتيازات، وقد كان لإجراءات ابن الخرقي تلك، ان اصبح المتعيشيون يخافونه وبقوا على هذه الحال الى ان توفي عام ٤٩٤هـ (الجوزي ا.، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ١٩٩٢، ج١٧، ص٢٤،٧٣).

وفي عهد الخليفة المسترشد بالله ، قام محتسب بغداد في عام ٥١٤هـ/١١٢٠م باراقة الخمور التي بسوق السلطان ونقض بيوتها، وتذكر المصادر عن محتسب بغداد عام ٥٥٢هـ/١١٥٧م اثناء حصار السلطان محمد لمدينة بغداد أنه قام بلبس ثياب الحرب والمرور في الأسواق والسلاح بين يديه، وقام محتسب بغداد عام ٥٥٦هـ/١١٦٠م بإخراج توقيع بإزالة ونقض الدكاك البارزة في الأسواق التي تسبب الازدحام (العزام، اسواق بغداد والعوامل المنشطة لها في العصر السلجوقي، ٢٠١٤، العدد ١٣٧، ص٢٠٥).

ومن هنا يتبن ان رقابة الدولة على الأسواق استهدفت منع الغش في الصناعة والإنتاج، ومنع الحيلة والتدليس والبخس في الكيل والمعاملات، والتأكد من صحة الموازيين والمكاييل (الضلاعين، ٢٠٠٦، ص١٥٨-١٦٠).

مما سبق أعلاه نلاحظ التطور الذي طرأ في العصر العباسي ، على المدن الإسلامية والحياة العامة بشكل عام الكثير من التغييرات، التي دفعت الخلفاء لتطوير نظام الرقابة العامة، فتم تطوير نظام الحسبة لينتقل من الخلفاء في السيطرة على الأمور داخل المدن بشقيها الحياتي والثقافي، وذلك بسبب التوسع العمراني والاقتصادي، حيث نلاحظ حرص الخلفاء العباسيين على التوسع في انشاء المدن، وتوسيع النشاط التجاري والاقتصادي في المدن الإسلامية كافة، وقد عددت كتب الحسبة العديد من الصناعات والحرف ما يربوا عن العشرين صنعة وحرفة، لذا كان على الخلفاء ان يوحدوا أسلوبا" للرقابة على كل هذه الصناعات والحرف والتجارات، حتى يأمنوا الاستقرار الاقتصادي داخل المدن الإسلامية (التتر، ولاية الحسبة في العهد العباسي ودورها في حفظ الحياة الاقتصادية والحياة العامة(١٣٢-٦٥٦هـ/٧٥٠-١٢٥٨م)، ٢٠١٥، ص٣٤).

ان المشاكل التي نعيشها في عصرنا الحالي، لاسيما في الجانب الاقتصادي وما يخص وضع الأسواق، وعدم انتظامها، فلا توجد أنظمة وقوانين ضابطة، والتعامل بها وفق هوى النفس ومصالح التجار، واهل السوق، وفقدان رقابة الدولة وارتفاع أسعار السلع وحالات الغش، نجد ان السكان ينصاعون لتلك التجاوزات مضطرين بحكم حاجتهم الماسة الى السلع المباعة، فهذه الاضطرابات لا تعالج معالجة صحيحة حاسمة الا بالنفاذ الى جذورها العميقة واستئصال أسبابها البعيدة، لذا يجب على الدولة ان تستعيد هيمنها وسيطرتها على الأمور، وتشدد قبضتها على الأسواق، وتكبح جماح

اهل السوق وتحد من جشعهم، خدمة لمصلحة الجمهور، لان كل معالجة تنصرف الى المظاهر السطحية البارزة ولا تتصدى للعلل الباعثة، مقضي عليها بالخيبة والخسران.

وعليه فأن اول ما تفرضه المعالجة الجذرية تبين هذه العلل الباعثة وادراك الأسباب الفاعلة في تكوين المشكلات الإنسانية الحاضرة، وكشف طبيعة هذه الأسباب وتعيين مداها ونوع اثرها، فالانسان فردا" ومجموعا" هو الى حد بعيد نتاج الماضي وكل مشكلة من المشكلات التي تعترض الإنسانية في هذه الفترة الحاسمة من حياتها لها جذورها واسبابها المغروسة في التراث الذي تسلمته من الأجيال السابقة والذي يفعل فيها كما تفعل هي أيضا" فيه، ومن هنا نرى ان اية معالجة صحيحة للقضايا الكبرة التي تجابهها الإنسانية اليوم يجب ان تستند الى معرفة تأريخية شاملة المدى، فالامة العريقة تبحث في تاريخها لمواجهة كل ما يعتريها من مشكلات وصعاب مما يزيد أبناؤها في مواجهتها ومعالجتها بقدرة عالية، واختيار انجح الحلول المناسبة لمواجهتها وبذلك يستطيع الانسان ان يواجه مشكلات حاضره، ويخطط في بناء مستقبله في ضوء تجارب سابقة وفي ضوء ما يقدمه التاريخ من دروس ذات مغزى كبير في معالجة المشكلات، فيرفد التاريخ الحياة بروافدها العديدة من اجل بلوغ مستقبل أفضل حيث تصب دراسة التاريخ بنتائجها في الحاضر، ويرفده بكل مكوناته الأساسية ويدفعه نحو المستقبل، وهو يحمل اكثر من هذه المكونات (المشهداني، ٢٠٠٩، ص١١).

ان التاريخ ليس دولاباً يدور ليكرر معه الأدوار التاريخية، بل نحن الذين نجد في الماضي وسيلة لمعرفة انفسنا من جهة (زريق، ١٩٥٩، ص٦٧)، ومواجهة الصعاب وحلها من جهة أخرى، وذلك عن طريق وعي الإنسان لحريته واصراره على الرقي وتجاوز الكوارث (جوتشلك، ١٩٦٦، ص٦٠)، لأن حركة الحياة والإنسان لا تعرف التراجع والانقطاع أو الكمال والانكفاء او التوقف (الملاح، ١٩٨٦، ص٣٧) "فبالعمل والفكر تشمخ كمن يتسلق قمماً متسامية في كل محطة منها تشرق على أفق

جديد، واذا حرصنا على أن يكون حكم التاريخ فينا منصفاً(مستقبلاً)، وجب علينا ان نهتم بدراسته والإفادة منه"، في كونه يلبي احتياجات الإنسان الفكرية"اذ كلما انتاب الإنسان جزع على مصيره، في المستقبل، لجأ الى الماضي يستوحي منه للاهتمام بحاضره ومستقبله" (صبحي، ١٩٨٩، ص١٢٧).

ان للتاريخ فائدة علمية وأن الانسان اذا وقف على حوادث الماضي اعتبر منها، فيعرف طريق الشر فيتجنبه، وطريق الخير فيسلكه، وهذا هو ما مثله قول ابن خلدون " اعلم ان فن التاريخ فن غريزي المذهب جم الفوائد، شريف الغايات، اذ هو يوقفنا على احوال الماضين من الامم والانبياء في سيرهم، والملوك في دولهم، حتى تتم فائدة الاقتداء منه في ذلك لمن يرومه في احوال الدين والدنيا" (خلدون، مقدمة ابن خلدون، ١٩٦٥، ص٣١).

لذا علينا أن نتوخى اولاً من التاريخ الحقيقة، ثم نبني على اساسها ما نشاء، فلا مجال أن نقلد في الحاضر ما حدث في الماضي، وان نتنبأ بالمستقبل استناداً لما وقع في الماضي، لأن ظروف المستقبل تختلف عن ظروف الماضي والحاضر، لكون الحياة في تطور مستمر وجل فائدة التاريخ هو أن يوسع اخبارنا في المكان والزمان (خلدون، مقدمة ابن خلدون، ١٩٦٥، ص٢٠٨).

فلا " يدرك حدثاً من احداث الحياة على حقيقته، الا اذا وعي الحياة كلها، ولا يدرك قسماً من اقسام التاريخ، الا اذا اهتم بدراسة التاريخ بكاملة"، أن غاية التاريخ تتحقق من خلال العلاقة بين وعي الإنسان وبين الإنسان نفسه، لكونه هو محور التاريخ، والمحرك له وهو الكائن الفاعل والمنفعل في الحيز الاجتماعي والتاريخي فلا إنسان بلا تاريخ ولاتاريخ بلا انسان، اذ ان الانسان يتفوق على الطبيعة من خلال تفوقه على الاحداث التاريخية المتكررة من خلال وعيه التاريخي، وهذا الذي اكد عليه

قسطنطين زريق والذي يتجلى في سعي الإنسان للتخلص من عوامل الضعف، واخذ الحكمة من الاحداث الماضية والافادة منها كدروس في
معالجة مشكلات المستقبل، لكون ان الحاضر هو نقطه التقاء الماضي بالمستقبل لديه (الجابري، ١٩٩٥، ص٧٥).

الخاتمة:

استعرضنا فيما مضى دراسة عن (**أساليب استلهام الدروس وعلاج الحوادث في ضوء المصادر التاريخية... أسواق بغداد وانتظامها في العصر العباسي انموذجا**")، وتوصلنا الى النتائج الاتية:

ـ مقارنة الحاضر بالماضي يُساعد فهم التاريخ ودراسته على وضع الأحداث الجاريّة في الوقت الحاضر في السياق التاريخيّ، فبما أنّ التاريخ يُعتبر نظاماً قائماً على الأدلة والبراهين؛ فإنّ دراسته تُساعد على معرفة مكان وكيفية العثور على الحقائق التي يحتاج المرء إليها؛ لفهم النقاشات المثيرة للجدل في العصر الحاليّ، كما يُساعد على فهم أنواع المقارنات التاريخيّة التي يصنعها الآخرون وسبب هذه المقارنات، فضلاً عن أنّه يُسهّل فهم التعقيدات المرتبطة بالتجارب التاريخيّة للأشخاص المعنيين في بناء مجتمع أفضل.

ـ ان التاريخ يساعد على معرفة ما كان من شأن الأمم البائدة بشكل عام؛ حيث يفيد هذا الأمر في معرفة الطريقة التي تقدّم بها الإنسان، والذي نتج أساساً عن تقدّم العقل البشري وما صاحبه من تقدم في النظريات، والفلسفات، والعلوم، والأفكار المختلفة، إلى أن وصلت كلها إلى ما وصلت إليه اليوم من تطور كبير، فأفكار اليوم ليست كالأفكار في القرون الوسطى.

ـ يؤدّي التعمق فيه إلى إدراك الكيفية التي تنهض بها الأمم والحضارات المختلفة، وإلى إدراك العوامل التي تسرّع من أفول هذه الحضارات، وربما تكون أهم أسباب الأفول الحضاري الابتعاد عن الأفكار المؤسسة لحضارة معينة، ففي بداية نشأة الحضارة يكون

التمركز كبيراً جداً حول أفكارها المؤسسة، أو حول الشخص المؤسس، وبعد مضي فترة عليها يبدأ الأفراد بالتمرّد شيئاً فشيئاً، وتبدأ الأطماع البشريّة بالتسلل إلى النفوس، إلى أن تدبّ النزاعات، وتسيطر الخلافات، ويصبح كلّ امرئ معنياً بنفسه ومطامعه فقط، فتأتي حضارة أخرى فتحل محلها، وهكذا في المجمل.

ـ إنّ أهميّة دراسة التّاريخ تكمن في كون التّاريخ من أهم العناصر الّتي يستند عليها أي مجتمع في تطوّره أو انحطاطه، ولأهميّة علم التّاريخ فقد خصّه العرب باهتمام كبير، فهم يميلون إلى معرفة مصير الأمم السّابقة وحوادث الزّمان، فنجد بغداد في العصر العباسي مدينة عامرة بالأسواق وقد حرص الخلفاء على الحفاظ على تلك الأسواق ، وواصلت رقابة الدولة متمثلة بالحسبة كمؤسسة رقابية على الأسواق نشاطها لمحاربة مظاهر الغش والتدليس التي كانت تظهر في الأسواق بين الفترة والأخرى.

ـ دراسة التّاريخ تساعد على معرفة النّاس ومن يعاصرونهم.

ـ إنّ التّاريخ هو الّذي يشهد على الماضي والحاضر، وما يمكن أن يكون عليه المستقبل.

ـ تكمن أهميّة دراسة التّاريخ في أخذ العبرة والاستفادة من الماضي وتجنّب الوقوع في الأخطاء الّتي كانت في الماضي، ومحاولة البحث عن حلول لهذه الأخطاء.

ـ نستطيع من خلال دراسة التّاريخ معرفة حقيقة الأحداث والوقائع ومدى صحّتها.

ـ يمكن لنا عند دراسة التّاريخ استلهام القدوات الصّالحة الّتي يبرزها لنا التّاريخ، والّتي كان لها أثر كبير في الحياة وهي قدوات لا تُنسى على مر الزّمن.

ـ تطورت الحسبة كمؤسسة مستقلة في العصر العباسي بتطور الحياة العامة حتى وصلت لمرحلة الشمول في الاختصاص والأداء.

. يجب على المسلمين في العصر الحالي الاستفادة من نظام الحسبة وكيف كان دور رقابة الدولة في الماضي، والعمل على تطبيقه بما يتناسب مع الواقع الحالي للمجتمع المسلم، لاسيما في مجال الاقتصاد.

. ساهمت رقابة الدولة على الأسواق ، من خلال مؤسسة الحسبة في حفظ الحياة الاقتصادية لمديمة بغداد، ومنع أسباب الفساد فيها، فمنع التعدي على المرافق العامة، وتم الحفاظ على استمرارية عملها، باعتبارها حق لكل المسلمين لا يحق لاحد ان يستأثر بمنفعته لنفسه.

المصادر

القرآن الكريم

أولا: المصادر الأولية:

١. ابن الاثير، أبو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم(ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م)

ـ الكامل في التاريخ،تح:عبدالله القاضي،(بيروت، دار الهلال١٨٧١).

٢. ابن الاخوة، محمد بن محمد بن احمد القرشي(ت٧٢٩هـ/١٣٢٧م)
معالم القربة في احكام الحسبة،(كمبرج، مطبعة دار الفنون، ١٩٣٧)

٣. ابن بسام، محمد بن احمد(عاش في القرن الثامن الهجري)

ـ نهاية الرتبة في طلب الحسبة،تح: حسام السامرائي(بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٦٨)

٤. ابن بطوطة، محمد بن عبدالله بن محمد اللواتي(ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م)

ـ تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار،٣ (بيروت، دار صادر، ٢٠٠٧).

٥. الثعالبي،عبدالملك بن محمد بن إسماعيل(ت٤٢٩هـ/١٠٣٨م)

ـ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب،(القاهرة، مطبعة الظاهر،١٩٠٨م).

٦. ابن جبير،محمد بن احمد الكناني الاندلسي(ت٦١٤هـ/١٢١٧م)

رحلة ابن جبير، تح:حسين نصار،(القاهرة، مطبعة دار مصر للطباعة،١٩٥٥).

٧. ابن الجوزي،أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م).

ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم،(بيروت،دار صادر،١٩٣٩م)، ج٨،ص١٩٤

مناقب بغداد، تح:محمد بهجة الاثري،(بغداد، مطبعة دار السلام،١٩٢٣م).

٨. الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي(ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)

تاريخ بغداد او مدينة السلام،(القاهرة، مطبعة السعادة،١٩٣١).

٩. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)

ـ مقدمة ابن خلدون،(القاهرة، مطبعة لجنة البيان العربي، ١٩٦٥م)

١٠. ابن الدبيثي، محمد بن سعد(ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م)

ـ ذيل تاريخ مدينة السلام،(بغداد ، مطبعة السلام، ١٩٧٤)

١١. ابن رستة، أبو علي احمد بن عمر(ت٣١٠هـ/٩٢٢م)

الاعلاق النفيسة،(ليدن، مطبعة بريل، ١٨٩١).

١٢. الشيزري،عبد الرحمن بن نصر (ت٥٨٩هـ/١١٩٣م)
ـ نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تح: الباز العريني، (القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٦م)
١٣. الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)
تاريخ الرسل والملوك،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة، مطبعة دار المعارف،١٩٧٧).
١٤. ابن الفقيه الهمداني، احمد بن محمد(ت٢٩٠هـ/٩٠٢م)
بغداد مدينة السلام، تح: صالح احمد العلي، (باريس، دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٧٧م).
١٥. ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد(ت٥٨٠هـ/١١٨٤م)
الانباء في تاريخ الخلفاء، تح: قاسم السامرائي(القاهرة،١٩٧٣).
١٦. الغساني، إسماعيل بن العباس(ت٨٠٣هـ/١٤٠٠م)
العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك،(بغداد،١٩٧٥).
١٧. الغزالي، محمد بن محمد(ت ٥٠٥هـ/١١١٣م)
احياء علوم الدين، (القاهرة، مطبعة بولاق، ١٣٠٩هـ).
١٨. الفيروزابادي، مجد الدين بن يعقوب(ت ٨١٧هـ/١٤١٤م)
القاموس المحيط،ط٢، مؤسسة الرسالة(بيروت،١٩٨٧).
١٩. ابن النجار، محب الدين ابي عبدالله محمد بن محمود بن الحسن البغدادي(ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م)
ـ ذيل تاريخ بغداد، (بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت).

٢٠. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب(ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)
ـ الاحكام السلطانية والولايات الدينية،(القاهرة، مطبعة الوطن، ١٢٩٨هـ)
٢١. المقدسي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن احمد المعروف بالبشاري(ت٣٨٧هـ/٩٩٧م)
احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،ط٢(ليدن، مطبعة بريل، ١٩٠٦).
٢٢. المقريزي، أبو العباس احمد بن علي بن عبد القادر(ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)
اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا،تح:جمال الشيال،(القاهرة،١٩٩٦).
٢٣. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)
معجم البلدان،(بيروت، دار صادر،د.ت).
٢٤. اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب(ت٢٨٤هـ/٨٩٧م).
البلدان، (بريل،١٨٩٢م).

ثانيا: المراجع الثانوية:

الجابري، علي حسين
٢٥ ـ العرب بين منطقي الحوار والصراع (بغداد،دار الشؤون الثقافية ، ١٩٩٥).
جوتشلك ، لويس كيف نفهم التاريخ، ترجمةعائدة عارف سلمان ومصطفى ابو حاتم،(بيروت، دار الكتاب العربي ، ١٩٦٦).

ذنون، عبد الواحد
أصول البحث التاريخي،(الموصل، دار ابن الاثير للطباعة والنشر،١٩٩٠).
٢٧- زريق، قسطنطين

نحن والتاريخ، مطاليب وتساؤلات في صناعة التاريخ وصنع التاريخ، ط٢(بيروت،دار العلم للملايين،١٩٥٩).

٢٨-صبحي،احمد محمود

ـ في فلسفة التاريخ ، (الإسكندرية،المؤسسة الشافية، ١٩٨٩).

الكبيسي، حمدان عبد المجيد

_ أسواق بغداد،(بغداد،دار الكتب العلمية للطباعة والنشر،٢٠١٣).

٢٩-المشهداني، محمد جاسم

ـ منهج البحث في التاريخ الإسلامي،ط١(بغداد، مطبعة الرجاء، ٢٠٠٩).

٣٠-الملاح،هاشم يحيى الملاح

ـ المفصل في فلسفة التاريخ، (الموصل، ١٩٨٦).

ثالثا": الرسائل والاطاريح الجامعية:

٣١-التتر، عبد الرحمن نصر هاشم ولاية الحسبة في العهد العباسي ودورها في حفظ الحياة الاقتصادية والحياة العامة(١٣٢-٦٥٦هـ/٧٥٠-١٢٥٨م).

الضلاعين،مروان عاطف ربيع. التجارة في بغداد في العصر العباسي الأول(١٤٥-٢٤٧هـ/٧٦٢-٨٦١م)، ٣٢-أطروحة دكتوراه(الجامعة الأردنية،٢٠٠٦).

رابعا" : المقالات:

العزام، صبحي محمود

٣٢- أسواق بغداد والعوامل المنشطة لها في العصر السلجوقي، مقالة منشورة في مجلة دراسات تاريخية، العدد ١٢٧ تموز لعام ٢٠١٤.